

## الموضوع الثاني: بواكير الاستيطان البشري وعلاقاته الإقليمية.(2) السلوكيات التكيفية لسكان الصيد والجمع خلال ما قبل التاريخ

■ تتحدد كثافة وتوزيع المجتمعات أياً كان حجمها بالمصادر الطبيعية للمنطقة وبالعوامل الثقافية . وتختلف احتياجات الصيادين وجامعي الطعام عن المزارعين بينما تختلف احتياجات الرعاة عن الاثنين.

وفي هذا الجانب ظهر علم الآثار البيئية (Environmental Arch.) لفهم العلاقة بين الثقافة والبيئة والتعرف على مميزات البيئة البيوفيزيائية (Biophysical) . هذه البيئة تعتبر رحم للتفاعل الذي يظهر بين الانظمة الاجتماعية – الاقتصادية والبيئة الطبيعية. إضافة إلى ذلك يهدف علم الآثار البيئية الى دراسة النظام البيئي (Eco-System) والذي يمكن التعرف عليه بالتفاعل بين الانظمة البيئية والبشرية. وبذلك فان المواقع الأثرية أو توزيعها هي جزء من النظام البيئي البشري والذي يعتبر اكثر الأطر فائدة في دراسة هذه التفاعلات.

البيئة الطبيعية

الاقتصادية-الانظمة الاجتماعية

تختلف المدارس الفكرية في علاقة الإنسان مع البيئة وهناك رأيان حول ذلك:

هنالك من يري أن  
النشاطات الطبيعية تحدد  
الثقافة الإنسانية وهي  
بذلك تكون إيجابية

يذهب آخرون إلى أن  
البيئة سلبية ، وأن الثقافة  
الإنسانية تطورت لأن  
بعض الاحتمالات البيئية  
اختيرت والأخرى تم  
تجاهلها

## النماذج البيئية الاجتماعية Socioecological Models

### أ. مواقع الصيد وجمع الثمار (Hunter- Gatherers Sites)

■ ساد النموذج التطوري على النماذج المستخدمة بواسطة الاثاريين لتشكيل السلوك المكاني للصيادين وجامعي الطعام. فالافتراض السائد هو أن يتدرج الإنسان من الحياة البسيطة إلى غير المتخصصة ثم إلى الحياة المنظمة ثم إلى وجود أكثر تخصصاً يتحرك وفقاً لنظام أو جدول سنوي ثم إلى حياة الزراعة ذات الاستيطان الثابت والمستقر .

هذا المنهج استخدمه الاثاري كارل بيتزر (Karl Butzer) ما بين عامي 1974-1982 لموقعين من مواقع العصر الحجري القديم الأسفل في أسبانيا. من دراسة هذه المواقع أقترح ان تحركات الصيادين وجامعي الثمار تتصل بالأحوال المختلفة لاستغلال المصادر المحلية والتي يمكن اكتشافها في السجل الأثاري. وقد افترض بيتزر أن الصيادين قد اشتركوا في هذين الموقعين في مقدرة صيد الحيوانات الكبيرة كالأفيال وذلك لتبنى عادات غذائية مختلفة وتحركات موسمية وفقاً لكثرة الموارد خلال السنة.

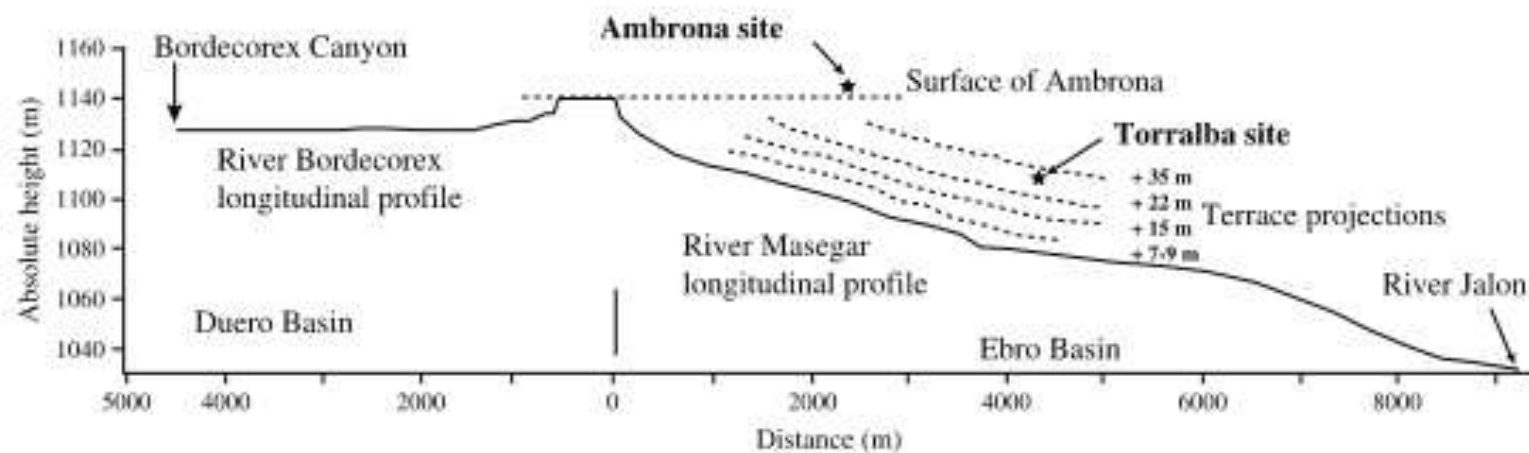
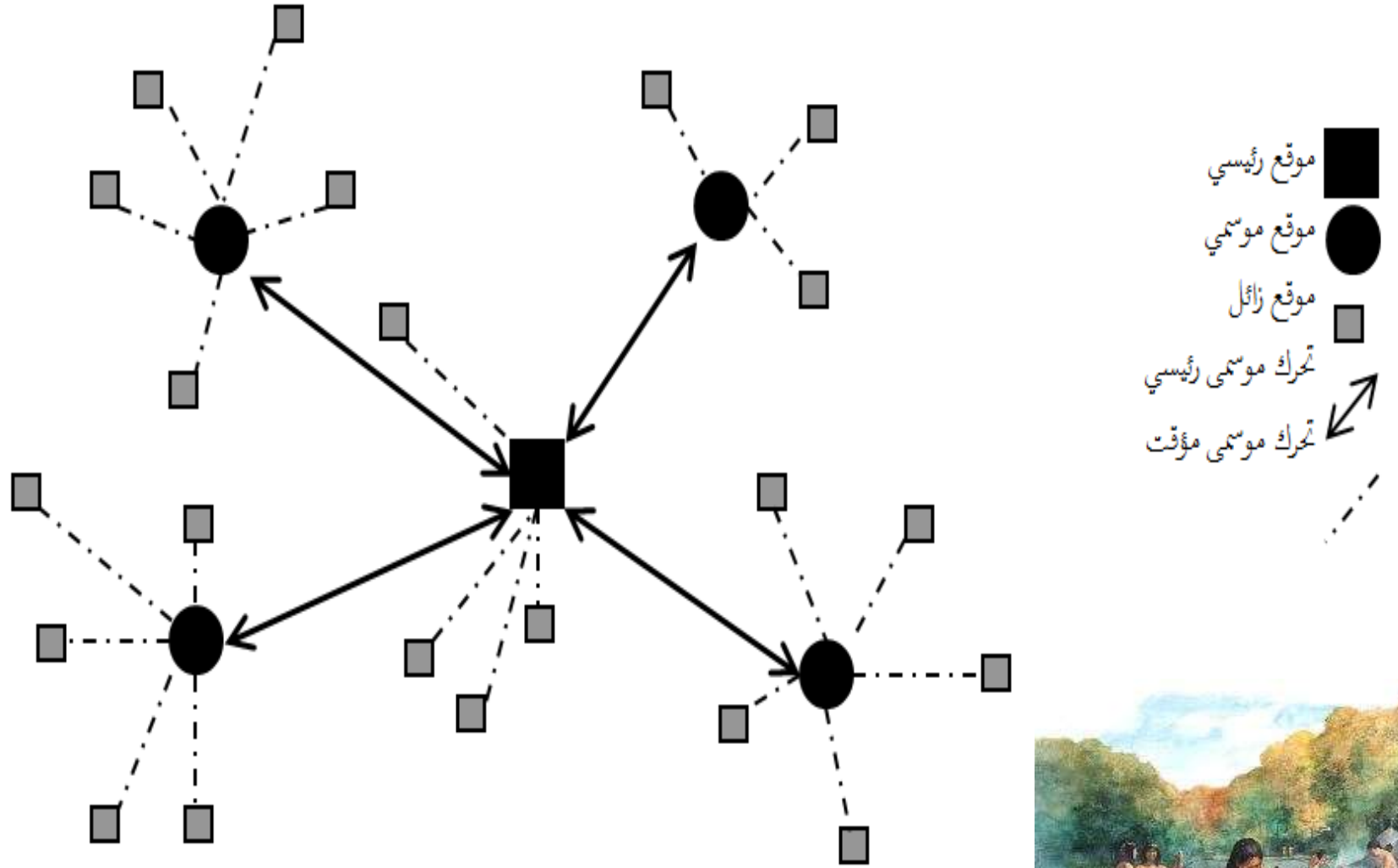


Fig. 1. Location and geomorphological position of the archaeological sites of Ambrona and Torralba by longitudinal projection of the terrace levels of the River Masegar valley [27].

■ مع ذلك فالمتطلب الأول في إثبات وجود المتغيرات المكانية والزمانية هو العثور على مدة زمنية يتم خلالها استخدام المواقع الفردية، فقد تكون هذه المواقع سريعة الزوال (Ephemeral) تسكن لمدة ساعات أو أيام قليلة، وقد تكون مؤقتة (Temporary) تستخدم لعدة أيام أو أسابيع، وقد تكون موسمية (Seasonal) أو شبه دائمة (Semipermanent). وتؤثر الاعتبارات الوظيفية والاجتماعية على مدة الاستيطان، ولكن من الصعب الاستدلال عليها دائماً من السجل الآثارى..

إلا أن الاعتماد على هذه الاستدلالات والمعلومات المختلفة يمكن عندئذ من رسم نموذج لحركة الصيادين وجامعي الطعام (Mobility Model). هذا النموذج يمكن فيه توضيح المعسكرات المختلفة لسكان الصيد وجمع الثمار في شكل تحرك سنوي شبه عشوائي وكيفية الاستفادة من الموارد وغيرها



نموذج تحركي لمجموعة صيد وجمع ثمار



بعض فرضيات السلوك المكاني لمجتمعات الصيد وجمع الثمار





تعتمد أشكال مواقع الصيد والجمع على الطبوغرافيا وتوزيع المصادر وأنماط التحرك من مكان لآخر.





يختار الصيادون وجامعو الثمار غذاءً ذو أساس متعدد .





كل جماعة تستغل مصادر البيئة بالتجمع في مستوطنات كبيرة والانتشار إلى أخرى.

## ب. المستوطنات الزراعية (Agricultural Settlements)

- تتأثر تجمعات وأنماط المستوطنات الزراعية بالعوامل الثقافية البيئية المشتركة .  
وهناك بعض الأدلة المتغيرة التي تحدث نتيجة لذلك التأثير وتعتمد عليه:

### توزيع المصادر الاقتصادية

- هي مثل الأنواع المختلفة من الأرض ذات الاستخدامات المفضلة للرعي والزراعة . كما أن توزيع التربة أيضاً حيوي . وقد ركز الأوروبيين القدماء علي الأرض المسقية والتي يمكن تحضيرها بسرعة ، لأنه لم يكن لديهم المحارث المناسبة لتقليب التربة.

### عوامل متنوعة

- التقنية المتوفرة ، تقنيات تنظيم الأراضي ، النقل المتاح أو حيوانات الحرث ، أنواع المحاصيل المستقلة ، وعوامل أخرى داخل الموقع نفسه . مع ذلك فالتنظيم الاجتماعي الاقتصادي ينظم الزراعة والحرث ويحدد ما هو مناسب ، كما أن هناك قيم رمزية واجتماعية تضع بصماتها علي أنماط السكن ، لأنها تحدد إدراك الإنسان للموارد ومواقفه نحو البيئة والجار الآخر

### الطبوغرافيا (Topography)

- تؤثر علي وضع المواقع الزراعية في علاقتها مع جاراتها ، وتؤثر علي طرق التجارة ومنع الاتصال